غير الزعماء... واليهود، الذين جمعوا كلمتهم، ليسوا ارقى من مجموع العرب، ولكن الفضل في حركتهم لزعمائهم». ثم يخاطبه قائلاً: «لماذا لم تقتد انت وصروف ونمر ورفيق بهرتزل ونوردو وغيرهما لتكوين رأي عام في قومكم، كما فعل اولئك في قومهم، وتؤلفوا شركات ونقابات وجمعيات تعمل للعرب افضل مما تعمله الصهيونية لليهود». ولام نصار الزعامات لوماً عنيفاً على مواقفها الخيانية، فقال: «اما كفى انكم اهملتم واجبكم الوطني وانصرف بعضكم عن الماديات الى الخياليات، وبعضكم عن العموميات الى السعي وراء المنافع الخاصة، حتى قمتم، في شيخوختكم، تحاولون تخدير اعصاب المنتبهين من بني قومكم لتضيعوا الوطن»[٩٨]. ونشرت «الكرمل» رد الشميل على نصار الذي جاء فيه: «قل لي كم نصرك من قومك اذا دعوت الى عمل... بل قل لي كم يكون شاتموك فيما لو قصدت زحزحتهم عن مألوف... فقوم هذا شأنهم مقضي عليهم»[٩٩]، فردت «الكرمل» آملة أن يرى الفيلسوف «في حركة الشبيبة لطلب العلوم العملية وبث الروح الاجتماعية حياة جديدة تبعث به الامل بعد اليأس الذي استولى عليه بسبب الخمول، فيسير في طليعة الشباب لدفع الخطر عن الوطن»[١٠٠].

ولم تفلح التحذيرات المتتالية في ثني دعاة التفاهم عن عزمهم. فلقد قام «سوكولوف» و«كالفارسكي» بمقابلة عدد من الزعامات، في بيروت ودمشق، كان من بينها ناصيف الخالدي وعبدالرحمن الشهبندر ومحمد كرد علي وجورج فاخوري، وقد تم اتفاق على عقد مؤتمر في برمانا، في الثاني من تموز (يوليو)، يشترك فيه عشرة مندوبين عن العرب ومثلهم عن اليهود. وعلى الجانب الاخر، كانت جماعة اللامركزية قد اوفدت، من مصر، محمد الشنطي، وهو صاحب جريدة «الاقدام» لاجراء اتصالات مع الحركة الصهيونية في فلسطين بغية التفاهم. وقد اجتمع الشنطي بسوكولوف في تل ابيب، حيث عرض له اسباب سوء التفاهم. وفي عاصمة الخلافة تمت لقاءات متعددة بين جماعة اللامركزية والحركة الصهيونية رعاها اسعد داغر الذي اطلع العظم على لقائه، في الاستانة، بجاكوبون. وقد اكد هذا الاخير موافقة كل الجماعات الصهيونية على عقد المؤتمر العربي ـ الصهيوني، وان جاكوبون قد كلفه اهداء تحياته الى العظم وتقديره له. غير ان التباشير اظهرت ان اليهود لم يكونوا جادين بعقد المؤتمر، فقد طالبوا بتأجيله، وراحوا يتجاهلون اهمية الحركة العربية القومية ويتجاهلون وجودها. وفي الجانب العربي، في فلسطين وخارجها، اخذ الموقف يتحول ضد قيام المؤتمر المزمع. فأعمال اليهود دلت على انها تناقض دعواهم الى التفاهم. وفي حين كان الحديث يدور حول المؤتمر، نشرت «الكرمل» تفاصيل تتعلق بعمليات بيع اراض في عدة مناطق واجبار الفلاحين على النزوح منها تحت سمع السلطة وبصرها. وراع الفلسطينيين اجراءات صهيونية تشير الى قيام حكم ذاتي في المستوطنات. ومن هذه الاجراءات تداول عملة خاصة، وبريد خاص، واناشيد واعلام وهتافات خاصة[١٠١].

فانصب اهتمام «الكرمل» على تعبئة الشباب وتوعيتهم. وزاد في الأمل ظهور جمعيات متعددة للشباب في اكثر من عاصمة. واهتمت «الكرمل» بدعوة الشباب الى عمل حازم في وجه موجة بيع الاراضي، فكتبت: «اذا لم تستطيعوا ان تمنعوا آباءكم عن بيع اوطانكم، فلا اقل من ان تحتجوا عليهم وتتبرأوا من اعمالهم وتخرجوا من بيوتهم، فخير لكم ان تكونوا فقراء شرفاء من ان تأكلوا خبز بيع الارض لذوي المطامع السياسية فيكم»[١٠٢]. كما دعتهم الى تحمل المسؤولية وانتزاع القيادة من الزعماء العاجزين، وانتقدت، بعنف، جماعة اللامركزية، وعلى رأسهم رفيق وحقي العظم، اللذين راحا يدعوان، في مصر، لانشاء جمعية لمقاومة الصهيونية، ويسعيان، في